مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

إصلاح جهاز الشرطة في الدولة العباسية من عام ١٣٢ – ٦٥٦هـ

م. نصر عبد الباقر محمود صالح
مديرية تربية بابل/قسم تربية كوثى

Police reform In the Abbasid state

Lec. Nasr Abdel-Baqer Mahmoud Saleh
Babylon Education Directorate/Kuthi Education Department
Nasurabid1988@gmail.com

الملخص

الشـــرطة هم الأفراد المكلّفون بالمحافظة على الأمن الداخلي، وذلك عن طريق منع الجرائم، والقبض على الجُناة والمفســـدين، وعمل ما يلزم من التحريات، وتنفيذ ما يحكم به القضـــاة من عقوبات فضلاً عن واجبات أخرى عديدة.

وقد بدء جهاز الشـرطة في الدولة الإسـلامية بداية متواضـعة، شـأنه شـأن بقية أجهزة الدولة الأخرى، فكانت الشرطة وظيفة عامة في عهد الرسول (صلى الله عليه وإله وسلم) وعهد الخلفاء الراشـدين، إلا أن معالمها تحدّدت في العهد الأموي، وأصـبحت أداة تنفيذ، إلا أنها في العصـر العباسي زادت واتسعت سلطاتها حتى فصلها الخلفاء العباسيين عن القضاء.

ويُعَدّ جهاز الشـرطة والحرس واحدًا من أهم الأجهزة في الدولة الإسـلامية؛ وذلك لاضـطلاعه بمجموعة من المهام والواجبات، فعُرفت الشرطة بأنها: معونة الحكّام وأصـحاب المظالم والدواوين في حبس أو إطلاق الأشـخاص، فضـلاً عن النظر في أمور الجنايات وإقامة الحدود، ولذلك كان على الخليفة أو الوالي أن يدقّق في اختياره لمن يرأس جهاز الشرطة.

وأصـبح منصـب صـاحب الشـرطة في الدولة العباسـية من المناصـب الرفيعة في الدولة، لا سيّما بعد أن صار يوكل إلى جهاز الشرطة مهام جليلة وأعمال صعبة وخطيرة.

الكلمات المفتاحية: (الشـرطة، جهاز الشـرطة، العصـر العباسـي، أنظمة جهاز الشـرطة، تهيئة جهاز الشرطة).

Abstract

The police are the soldiers charged with maintaining internal security, by preventing crimes, arresting perpetrators and corrupt people, conducting the necessary investigations, and implementing penalties imposed by judges, in addition to many other duties.

The police apparatus in the Islamic State had a humble beginning, like the rest of the other state agencies. The police was a public function during the era of the Messenger and the era of the Rightly Guided Caliphs.

However, its features were determined in the Umayyad era, and it became an implementation tool. However, in the era The Abbasid powers increased and expanded until the Abbasid caliphs separated them from the judiciary.

The police and guards are one of the most important administrative bodies in the Islamic State. This is due to its undertaking a set of tasks and duties. The police were known as: assisting rulers, grievances holders, and Diwans in imprisoning or releasing people, in addition to looking into criminal matters and implementing punishments. Therefore, the caliph or governor had to be careful in his choice of who would head the police force.

The position of police officer in the Abbasid state became one of the highest positions in the state, especially after the police force began to be entrusted with important tasks and difficult and dangerous tasks.

Keywords: (police, police force, Abbasid era, police force regulations, Preparing the police force).

المقدّمة

أهتم خلفاء الدولة العباسية بجهاز الشرطة والحرس كثيرًا؛ لما لهذا الجهاز من أهمية في حفظ النظام والأمن الداخلي، فضلاً عن حفظ الأمن الخارجي للدولة؛ وذلك عن طريق تحصين الثغور بالعُدّة والعدد الرادعة. وكان لهذا الجهاز لدى العباسيون أهمية كبيرة باعتباره من الأجهزة الإدارية للدولة، لا سيّما بعد انتصار العباسيين على الدولة الأموية.

وكان الجهاز يمثّل درع الأمان الداخلي للدولة العباسية، إذ تم تكليفه بمهام كبيرة، كحفظ الأمن الداخلي للدولة، ورعاية الآداب والنظام العام، وكان لصاحب الشرطة مكانة رفيعة لدى الخليفة العباسي ويُعَدّ من المقربين للأخير وللولاة أيضًا، إذ تم الاعتماد عليهم في ردع الخارجين على الخليفة والقانون وقمع الجناة والمجرمين، وتحقيق العدالة وفقًا للشريعة الإسلامية.

ويُعَدّ جهاز الشرطة واحدًا من أهم الأجهزة الإدارية في الدولة الإسلامية؛ وذلك لقيامه بمجموعة من المهام والواجبات المهمة، فعُرفت الشرطة بأنها: معونة الحكّام وأصحاب المظالم والدواوين في حبس أو إطلاق الأشخاص، فضلاً عن النظر في أمور الجنايات وإقامة الحدود، ولذلك كان على الخليفة أو الوالي أن يدقّق في اختياره لمن يرأس جهاز الشرطة.

واستعان صاحب الشرطة بمجموعة من الأعوان؛ لتنفيذ مهام جهاز الشرطة، فكان له نائبًا، وكان اختيار الأخير –في أغلب الأحيان– من بين أقاربه، كان النائب يصرف أمور الجهاز في حال غياب صاحب الشرطة. ويعاونه أيضًا (أصحاب الأرباع)، إذ أتخذ المسلمون في تخطيط المُدن نظامًا معينًا، تُقَسّم المدينة على أساسه إلى أرباع أو أخماس أو أسداس وما شابه ذلك،

وكان لكل ربع فيها (صاحب ربع)، يعاون صاحب الشرطة، وعليه أن يكون متيقظًا دائمًا، مراقبًا للحرس في ردع اللصوص والمجرمين، ويحتاج صاحب الربع –في بعض الأحيان– إلى الرجوع إلى الفقهاء ليستفتي في قضايا الناس ومظالمهم ومسائلهم؛ حتى لا يجري ظلم على أحد. وكان صاحب الشرطة يرفع ما اجتمع إليه من قصص وتقارير إلى الأمير أو الوالي أو الخليفة.

وقد عاون صاحب الشرطة أصحاب (المسالح)، وهي أشبه بالمراكز الأمنية المنتشرة في الأرباع وضواحي المدن والطرقات المؤدية إلى المدن والقرى. وتتلخص مهام أصحاب المسالح في حفظ الأمن والنظام في المنطقة المحدّدة لهم، والقبض على الخارجين على الدولة، ويضاف أيضًا إلى أعوان صاحب الشرطة (الحرس)، ومهمتهم حراسة الخلفاء والولاة والأمراء وكبار رجال الدولة. فضلاً عن (الجلاوزة)[١] وهم من أعوان صاحب الشرطة، و(صاحب الجسر) الذي كان مسؤولاً أمام صاحب الشرطة عن حراسة الجسور ومراقبة العابرين من جانبي مدينة بغداد.

وكان من واجبات جهاز الشرطة إقامة الحدود، لذا كان (أصحاب العذاب) ممن يعاون صاحب الشرطة في إقامة الحدود، وتعزير المجرمين وأصحاب الجنايات والحيل المختلفة والخارجين عن النظام، وتأديبهم بما يُصلح حالهم، وما يساعد على كف شرهم عن الناس؛ ليعم الأمن والاستقرار.

وكان لجهاز الشرطة في الدولة العباسية أثر واضح وكبير في القضاء على الثورات والفتن الداخلية، والتخلص من المعارضين. وقد استخدم جهاز الشرطة الوسائل والأساليب المختلفة في التعذيب، والتخلص من المغضوب عليهم، لا سيّما رجال الدولة.

وقد تلقى رجال الشرطة تدريب عسكري في غاية الدقّة والعناية، وكان لهم زيهم الخاص، فضلاً عن العلامات والإشارات الدالة عليهم، ومنها حملهم الحربة. واستخدموا الأسلحة المختلفة؛ لتكون أداة لتحقيق الأمن والاستقرار، وللدفاع عن الخليفة أو الولاة والأمراء، فضلاً عن ما يأمر به الوالي لتنفيذ عقوبة ما.

اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى: (مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة). تضمن المبحث الأول موضوع (تهيئة جهاز الشرطة)، وشمل: (مقر جهاز الشرطة وأماكن تواجدهم، وتدريب أفراد الشرطة، وهيكلية جهاز الشرطة، دخل أفراد الشرطة). وتضمن المبحث الثاني موضوع (معدات الشرطة الحربية، وتجهيزاتهم العسكرية)، وشمل: (الآلات الحربية للشرطة، ووسائل نقل الشرطة، وملابس أفراد الشرطة). أما المبحث الثالث والأخير فدرس موضوع (سياسة جهاز الشرطة وأساليبه).

المبحث الأول

تهيئة جهاز الشرطة، وأعدادهم، ورواتبهم

أولاً: مقر جهاز الشرطة، وأماكن تواجدهم:

فكر العباسيون في اتخاذ عاصمة جديدة للخلافة، فبدء حكمهم من الكوفة، ثم انتقلوا إلى الحيرة، فالأنبار، ثم بنى أبو جعفر المنصور[٢] (١٣٦-١٥٨هـ) مدينة الهاشمية، وبعد أن كره سكانها؛ وذلك لمجاورة أهل الكوفة، إذ كان لا يأمنهم على نفسه، وكانوا قد أفسدوا جنده[٣]. فشرّع يبحث عن مكان يصلح أن يكون عاصمة للدولة العباسية، فاختار مكان بغداد، ولم يغب عن باله موضوع الأمن والطمأنينة[٤].

وبعد أن أكتمل بناء بغداد أخذ أبو جعفر المنصور في تحصين المدينة، فبنى الكرخ ونقل الأسواق إليه، وكان السبب الأمني من الأسباب الأساسية التي دفعت الخليفة إلى ذلك[٥]. ولمّا أخرج التجار والأسواق من المدينة إلى الكرخ، جعل أماكنهم مقرًا للشرطة والحرس، ولذلك أصبح من الضروري توفير مكان خاص لعناصر الشرطة؛ لتسهيل عملية الاتصال بين الأطراف المتعدّدة، وغالبًا ما تكون تلك المراكز في مكان يتوسط التجمعات السكنية، أو بالقرب من قصر الخلافة أو الإمارة أو حول المسجد، الذي يصلّي فيه العامة باعتباره المسجد نواة للمدينة الإسلامية[٦].

وإن طبيعة العلاقة الخاصة بين كل من صاحب الشرطة وصاحب الحرس من جهة والخليفة والولاة من جهة أخرى، كانت تتطلب وجود صاحب الشرطة والحرس بصفة شبه دائمة في دار الخلافة ومجلس الوالي؛ ليكون كل من الحرس والشرطة في حالة استعداد دائم لحماية الخليفة والوالي والذب عنهما. ويذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ما يفيد وجود مجلس خاص للحرس في دار الخليفة ، وإن لصاحب الحرس مكانة بالنسبة للخليفة، فهو همزة الوصل بين القادة والخليفة[٧]. وفي المقابل، كان هناك مكان للشرطة يسمى (دار الشرطة) أو (مجلس الشرطة) أو (مجلس صاحب الشرطة)، فعندما شرّع المنصور ببناء بغداد جعل فيها غُرفًا للمرابطة[٨].

وكانت هناك مراكز رئيسة للشرطة وأخرى فرعية، فكان هناك مجلسي للشرطة في جانبي بغداد الشرقي والغربي، وكذلك كان هناك مجلس صاحب الجسر على جسر بغداد[٩].

ويتم التحقق مع المجرمين في القضايا المختلفة في المواقع المخصّصة للشرطة، وفي كثير من الأحيان كانت العقوبة تُنفّذ في دار الشرطة[١٠].

ثانيًا: تدريب أفراد الشرطة:

يُعَدّ تدريب أفراد الشرطة أمر ضروري؛ لإيجاد العناصر القادرة على القيام بالمهام والواجبات الكبرى والجسيمة المسندة للقائمين على جهاز الشرطة وأعوانهم. ولكون جهاز الشرطة لا يختلف كثيرًا عن الجيش، فكان أفراده يخضعون للتدريبات العسكرية نفسها التي يخضع لها الجند المحاربون، والتي عادةً ما تشمل تدريبات اللياقة البدنية والفروسية، وكيفية استخدام الأسلحة المتداولة في ذلك الوقت، فضلاً عن الحيل والخطط الحربية والمهنية، التي أمتاز بها رجل الشرطة عن غيره من عناصر الجيش النظامي في الدولة[١١].

وقاتل رجال الشرطة ضمن وحدات عسكرية منظّمة على كل عشرة منهم (عريف)، وعلى كل عشرة عرفاء (نقيب)، وعلى كل عشرة من النقباء (قائد)، وعلى كل عشرة قادة (أمير). وما بقاء السندي ومحمد بن عيسى –أمراء شرطة الأمين[١٢] (١٩٣-١٩٨هـ)– إلى آخر مرحلة الصراع بين الطرفين، إلا دليل على أن الجند الذين كانوا يقاتلون إلى جانب الأمين هم جند جهاز الشرطة[١٣].

وقد ذكر الصابئ (ت ٤٤٨ هـ) في كتابه الوزراء: "إن الخليفة المعتضد بالله[١٤] (٢٩٧-٢٨٩هـ) عرض جمهور الجند في الميدان الصغير في بغداد، وجلس في مجلس لا يدخل إليه يومئذ أحد إلا الخدم ووزيره عبيد الله بن سليمان وبدر مولاه صاحب شرطته وعدد قليل من القادة..."[١٥].

وكان أصحاب الشرطة وأعوانهم يخضعون إلى إشراف ومتابعة ومراقبة مكثّفة من رؤسائهم في الدولة بشكل مباشر، وذلك من خلال المقابلات اليومية التي تتم بين صاحب الشرطة والخليفة أو الوالي، أو بشكل غير مباشر من خلال المتابعة من كبار رجال الدولة. وهناك مراقبة ومتابعو لجميع ولاة الدولة وموظفيها، ومنهم صاحب الشرطة وأعوانه، بحيث يتم متابعة وكشف جميع الممارسات الخاطئة التي قد تمارس على أفراد الرعية[١٦].

وكان جند الشرطة في بغداد من ولايات متعدّدة في الدولة العباسية. فذكر الطبري إن الخليفة المهدي[١٧] (١٥٨-١٦٩هـ) حينما حج عام (١٦٠هـ)، أمر خلال إقامته في المدينة المنورة بإثبات (خمسمائة) رجل من الأنصار، ليكونوا معه حرسًا بالعراق، وأجرى عليهم الأرزاق والأعطيات، وأقطعهم عند قدومهم إلى بغداد قطيعة تعرف بهم[١٨].

ويتم تدريب أفراد الشرطة على: المتابعات القضائية، وتنفيذ الأحكام، وإدارة السجون، وتفحّص أحوال المسجونين، من حيث معاملتهم وقوتهم ومبلسهم ومأواهم، ويتأكد عدم حبس أي شخص

دون وجه حق. ويُعَدّ كل ذلك من إعداد وتأهيل أفراد جهاز الشـــرطة؛ ليقوم الجهاز بمهامه خير قيام[١٩].

ثالثًا: هيكلية جهاز الشرطة:

لا توجد هناك إحصائية دقيقة وواضحة لعدد أفراد جهاز الشرطة، إلا أن المصادر التاريخية ذكرت بعض الإشـــارات التي يمكن من خلالها التعرّف إلى حجم جهاز الشـــرطة، ومع ذلك فإن أفراده أخذ يتطور ويزداد شـأنه شـأن أي جهاز آخر في الدولة العباسـية. فذكر الطبري أن عدد أفراد جهاز الشرطة في عهد الخليفة المنصور عام (١٤٥هـــ/٧٦٣م) قد بلغ (ألف وخمسمائة) فرد[٢٠].

وتطور أعداد أفراد الشرطة وازدادوا في عهد الخليفة هارون الرشيد[٢١] (١٧٠– ١٩٣هـ) وعهد ولديه الأمين والمأمون[٢٢] (١٩٨– ٢١٨هـ)، وقد ازداد في عهد الخليفة المقتدر بالله[٢٣] (٢٩٥– ٣٢٠ هـ) إذ بلغ تعدادهم (تسعة) آلاف فرد بين فارس وراجل عام (٢٩٩هـ)[٢٤].

وقد ذكر التنوخي (ت ٣٨٤ هـ): "كان عدد أفراد الشرطة في بداية القرن الرابع الهجري بحدود (سبعة) آلاف فارس دون الرجالة"[٢٥].

رابعًا: دخل أفراد الشرطة:

لجميع أفراد جهاز الشـرطة –مثل بقية أجهزة الدلة الرسـمية– دخل مالي، لقاء ما يقومون به من مهام وواجبات، فكانوا يتقاضـــون دخول مالية شـــهرية وأخرى على شـــكل أعطيات، كالمنح والهبات التي تقدّم إليهم، وبطبيعة الحال تفاوتت الدخولات المالية بين فرد وآخر داخل جهاز الشـرطة، وذلك تبعًا لطبيعة المنصـب أو الوظيفة التي يقوم بها الفرد. وقد ذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـــ) ما يفيد إن مرتّب صاحب الحرس في عهد الخليفة هارون الرشيد قد بلغ (ألف ألف) درهم في السنة، في حين بلغ مرتّب مساعد صاحب الحرس (خمسمائة) ألف درهم في السنة[٢٦].

وقد ذكر الصـابئ: "إن عطاء أصـحاب النوبة من الرجالة والبوابين وحراس أبواب العامة ومن على أبواب القادة –أيام الخليفة المعتضد بالله– (سبعة) دنانير في الشهر"[٢٧].

وذكر الطبري أنه: "وكّل مائة حرس من أبناء طرسوس لحراسة قبر الخليفة المأمون بعد دفنه في هذه المدينة عام (٢١٨هـ)، وأجرى على كل حرس منهم تسعين درهمًا"[٢٨].

ويُذكر إن الخليفة المعتز بالله[٢٩] (٢٥٢–٢٥٥هـــ) كان قد أمر لصاحب الشرطة سعيد بن صـــالح بـــــ(خمســين) ألف درهم، وولاه المعونة بالبصـــرة؛ مكافأة له على التخلص من الخليفة المستعين بالله[٣٠] (٢٤٨–٢٥٢هـ) بعد أن خُلع من الخلافة[٣١].

واسقط الخليفة المعتضد بالله ثمن قضيم دواب العسكر وعلوفتهم، وقد كان أيام الخليفة الناصر لدين الله[٣٢] (٥٧٥-٦٢٢ هـ) في كل (خمسة وثلاثون) يومًا (أربعة) دنانير للفرس، و(ثلاثة دنانير ونصف) للبغل، و(ديناران) للحمار، ومثلهم للراجل[٣٣]، كما أسقط من رواتبهم (ثلاثة أرباع) الدينار في الشهر، وبلغ مجموع رواتب عسكر الخاصة (ألف وخمسمائة) دينار في اليوم[٣٤]. وجعل أيام عسكر الخدمة الذين ضمّهم إلى صاحب الشرطة ليكونوا تحت إمرته (مئة وعشرون) يومًا، وبلغت أعطياتهم (خمسمائة) دينار في اليوم[٣٥].

وأما عسكر الدون وهم المرتزقة بقسم الشرطة بمدينة السلام وأصحاب الأرباع والمسالح والأعوان والسجّانين وأصحاب الطواف والموكلين بأبواب المدينة، فبلغت أيام شهرهم (مائة وعشرين) يومًا، وبلغت أعطياتهم (خمسين) دينارًا في اليوم الواحد[٣٦].

وكان هناك –في كثير من الأحيان– أعطيات وهبات لأصحاب الشرطة من حريم السلطان، لما كان لهم من أثر كبير في الذب عنهن وحمايتهن. إذ ذكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ) إن أم الخليفة الراضي[٣٧] (٣٢٢- ٣٢٩ هـ) أعطيت مالاً لصاحب شرطة بغداد أحمد بن بدر الشرابي، أنفقه على رجاله وفرسانه؛ مكافأة لقاء الدور الذي قام به جهاز الشرطة في حفظ الأمن والاستقرار والقضاء على أصحاب الفتن في بغداد[٣٨].

المبحث الثاني

معدات الشرطة الحربية، وتجهيزاتهم العسكرية

أولاً: الآلات الحربية للشرطة:

تعدّدت الأسلحة التي كان يستخدمها جهاز الشرطة وتنوعت كثيًرا –سواء كانت أسلحة فردية أو جماعية–، وخُزّنت تلك الأسلحة في مكان يسمى (بيت السلاح) في دار الشرطة[٣٩].

وكان يتسلح رجال الشرطة في العصر الراشدي (١١-٤١هـ) بالدرة (السوط) ويعزون بها، وأول من استعملها للتأديب الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣ هـ)، فكانت في يده أكثر هيبة من السيف في يد غيره[٤٠]. وفي العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) كان سلاح الشرطة (السيف والحراب والعمد والهراوات والسياط)[٤١].

وقد استمر السوط كسلاح فردي استخدمه رجال الشرطة وأعوانهم طيلة العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)، وكان تلك السياط موجودة في مجالس الشرطة، وكان أفراد الشرطة يضربون بها كل من يخرج على السلطان، أو يقوم بعمل يُخالف الأوامر والنظام داخل الدولة[٤٢].

ويُعَدّ السيف من أهم الأسلحة الفردية على الإطلاق آنذاك، وكان السيف ملازمًا لصاحب الشرطة؛ كأداة لتحقيق الأمن والاستقرار وللدفاع عن السلطان، فضلاً عن تنفيذ ما يأمر به الوالي من قتل أو قطع. ويروي أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) كان صاحب الشرطة يقوم عند عزله بوضع سيفه دليلاً على عزله من منصبه[٤٣]، ويُشطب اسمه من على الأترسة أو الأعلام التي كان يكتب اسمه عليها[٤٤].

وتُعَدّ (الحِراب) من الأسلحة الفردية لأفراد الشرطة أيضًا[٤٥]، فضلاً عن (النشاب والرماح والمطارد والأترسة [٤٦]، والكتاف والأصفاد والقيود والسلاسل والكلاليب)[٤٧].

وأما الأسلحة الجماعية التي كان يستخدمها رجال الشرطة في عملهم، هي: (المجانيق والعرادات والنفاطات)، وتستخدم للقضاء على الفتن الداخلية[٤٨].

ثانيًا: وسائل نقل الشرطة:

كانت وسائل النقل التي استخدمها جهاز الشرطة، لا تخرج عن وسائل المواصلات التي كان يستخدمها الجند بشكل عام، إذ كان هذا الجهاز يتكون من الخيالة الذين يستخدمون الخيل والأبل، وفي أحيان نادرة استخدمت الفيلة لأغراض خاصة جدًا، والمشاة (أي الرجالة)[٤٩].

وكان الخيول الاستخدام العام لجهاز الشرطة، إذ كانت الخيالة والفرسان هم غالبية الجند، وكانت الخيل التي يستخدمها أفراد الشرطة مميزة بعلامات دالة عليها[٥٠]. واستخدم الشرطة الإبل كوسيلة من وسائل المواصلات والنقل، وغالبًا ما كانت تلك الإبل تستخدم لأغراض التشهير بالخارجين على السلطان والقانون، فقد قام رجال الشرطة بحمل (خمسة) أنفس على الجمال ممن اعتدوا على أحد خدم الخليفة المعتضد بالله، ونودي عليهم: ((هذا جزاء من أولع بخدم الخليفة)). واستخدم جهاز الشرطة الفيلة إلى جانب الإبل لأغراض خاصة، هي التشهير بمن خرج على الخليفة[٥١].

ومن وسائل الحرب والنقل لجهاز الشرطة السفن والزوارق، وقد ورد: أنه حينما حُصر الخليفة المستعين بالله ببغداد –على أثر الفتنة التي حدثت بينه وبين المعتز بالله– من قبل عسكر المعتز بالله في الجانب الغربي من بغداد، فوجه إليهم محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة عسكرًا، فانهزم أصحاب المعتز بالله، ولم يفلت منه إلا القليل، ومن سلم منهم ألقى بنفسه في نهر دجلة، فأخذ أصحاب السفن وحملوا الأسرى والرؤوس في الزوارق، ونصبّت بعض الرؤوس

ببغداد. وحينما علم الأتراك بذلك اتجهوا نحو النهروان، فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وهي (عشرون) سفينة، وعادوا إلى سامراء[٥٢].

ثالثًا: ملابس أفراد الشرطة:

١. زي أفراد الشرطة:

لصاحب الشرطة في العصر العباسي لباس خاص يجعله يباشر المهام الموكلة إليه بكل حرية وحيوية. إذ يُعَدّ صاحب الشرطة وأعوانه المباشرين له من الطبقة الراقية في المجتمع العباسي، وكان اللباس العادي للطبقة الراقية في ذلك العصر يتكوّن من: سروال فضفاض وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبّة[٥٣]. في حين كان لباس العامة – ومنها أعوان الشرطة العاديون– يتألف من إزار وقميص ودراعة وسترة طويلة وحزام[٥٤].

٢. علامات رجال الشرطة:

كان هناك علامات تميّز زي رجال الشرطة، أو تُعرّف مواقعهم وأماكنهم في صورة أعلام ورايات، كانوا ينصبونها على مراكزهم ومجالسهم؛ لكي يعرفها ويعرفهم بها الناس، وكانوا ينصبون الأعلام والرايات على مجالسهم؛ لتدّل عليهم وعلى مراكزهم، وكان يكتب على الأعلام أسماء أصحاب الشرطة[٥٥].

وارتدى صاحب الشرطة القباء السود، وكان يتقلّد سيفًا، إذ كان من محتويات الخلعة التي يخلعها الخليفة عليه، فكان القباء الأسود علامة تميّز صاحب الشرطة عن عامة الناس، والسيف علامة تميّزه عن الخواص، أمثال القضاة والولاة وغيرهم من أعوان الدولة الذين يرتدون السواد[٥٦].

ومن العلامات التي ميّزت أعوان الشرطة في الدولة العباسية حملهم سلاحًا في أوساطهم يسمى (الطبرزين أو الطبر)، وهو عبارة عن سكين طويل[٥٧].

المبحث الثالث

سياسة جهاز الشرطة وأساليبه

استخدم رجال الشرطة سُبل البطش والضرب والقمع، أسلوبًا من أساليب السلطة، وكذلك تعامل مع المجرمين والمتّهمين بالأسلوب نفسه. وهناك فريق من العلماء والفقهاء قد أباح الضرب من باب ((المصلحة المرسلة))، على أساس تقديم مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد، وكذلك من باب (اختيار أخف الضررين))، إذ أن ضرب فرد أو فئة محددة دَرْءًا للجريمة وانتشارها أخف من تهديد أمن المجتمع بأسره.

وقد برز العديد من المؤيدين لسياسة الضرب، قول أبو معاذ[٥٨] للخليفة المتوكل على الله[٥٩] (٢٣٢-٢٤٧هـ): "إذ كنتم أهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل، وسوسوا لئام الناس بالذل، فإن الذل يصلح النذل"[٦٠]. وقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) عن مهام الشرطة: "توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلاً، فيجعل للتهمة في الحكم مجالاً، ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم"[٦١]. إلا أنه ذكر: "أن الشرطة لم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس، إنما حكمهم على الدهماء وأهل الريب، والضرب على أيدي الرعاع والفجرة"[٦٢]. وقال الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) في أحكام الجرائم: "يجوز للأمير مع قوة التهم، أن يضرب المتهوم، ضرب تعزير لا ضرب حد"[٦٣].

وقد استخدم جهاز الشرطة في الكشف عن الجريمة وحفظ الأمن وسائل وأساليب مختلفة. فكان التكبيل بالقيود واحدًا منها، وكانت القيود توضع في رجلّي المتهم أو المراد تعذيبه، ويؤمر بالنهوض والسير بها، وبلغ من شدّة هذه القيود أن يسمّرها الحداد[٦٤]. وتحفظ القيود في دار الشرطة، وتمتاز بتنوعها من حيث نوع (المعدن والوزن)، فمنها ما هو مصنوع من معدن الفضة، كالقيد الذي أُعدّ لتقييد الأمين في نزاعه مع أخيه المأمون[٦٥]، ومنها ما مصنوع من الحديد والفولاذ[٦٦]. وقد بلغ وزن بعضها (عشرين) رطلاً؛ لمنع صاحبه من الفرار[٦٧].

ومن الوسائل والأساليب الأخرى للتعذيب: تعطيش المتهم، إذ يجوّع الشخص المراد تعذيبه أو هلاكه إلى أقصى حد يمكن أن يطيقه، ثم يؤتى له بطعام شهي مالح كالشواء مثلاً أو الحلويات، فيأكل بنهم حتى الشبع، وإذا استسقى مُنِع منه حتى الموت. ولم تقتصر هذه الوسيلة على فئة معينة من الناس، وإنما استخدمت مع عدد من الأمراء والقادة، ومن بين هؤلاء العباس بن الخليفة المأمون –ولى عهد المأمون– والذي بايع عمه المعتصم بعد أبيه بالخلافة، وزين له قتل الخليفة المعتصم، فغضب عليه الخليفة المعتصم وطبّق عليه هذه الوسيلة من التعذيب حتى مات[٦٨].

فضلاً عن سياسة الحبس واستخدام صنوف التعذيب داخله، إذ عرف العباسيون الزنزانة، وكان المساجين يُحبسون في بيوت ضيقة بحيث لا يتمكن السجين من مقعده. وعُرفت هذه الوسيلة منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، فكان يسجن عدّة سجناء في زنزانة واحدة، حتى يبول ويتغوط بعضهم فوق بعض، ولا يدخل عليهم الهواء النقي ولا تخرج عنهم الرائحة القذرة، حتى يموتوا عن آخرهم[٦٩].

ومن صنوف العذاب التي كانت في السجن: أن يتخذ في السجون الآبار بقصد التعذيب، إذ كان يسجن الشخص ويدلى في البئر المعدّة للتعذيب، وممن عُذّب بهذه الطريقة يعقوب وزير الخليفة المهدي؛ بسبب إخفائه أحد الخارجين على الخليفة(٧٠).

وكان الحبس في كثير من الأحيان مظلمًا وفي منطقة معزولة، لدرجة أن المحبوسين لا يعرفون أوقات الصلاة(٧١)، وكن هناك سجن خاص بالجرائم يعرف بـ(سجن الجرائم)، وكان السجين فيه يُعذب بشتى أنواع العذاب(٧٢).

ومن الوسائل التي اتخذت للتعذيب والقتل: الدوس في البطن والسحب من بين اليدين(٧٣). وكان مما وكّل به أصحاب الشرطة الضرب بالسياط؛ لانتزاع الاعتراف من المتهمين، لا سيّما السياسيين منهم(٧٤).

وكان السجين في السجون العباسية يُعذّب بالسهر، أي يُمنع الشخص المراد تعذيبه أو قتله من الخلود للنوم والراحة، بحيث يوكل به من يساهره، فإن غلبه النوم يُنخس بمسلة لئلا ينام. فحينما تولى جعفر المتوكل الخلافة سخط على محمد بن عبد الملك الزيات، فأمر بتعذيبه، فكان أن سوهر، وكان ينخس بمسلة لئلا ينام، ثم جعل في تنور من خشب فيه مسامير من حديد، أطرافها إلى داخل التنور، وتمنع من يكون فيه من الحركة، وكان ضيقًا لدرجة أن الشخص المراد تعذيبه كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على الدخول، ولا يستطيع من يكون فيه أن يجلس، فبقى أيامًا حتى مات(٧٥).

الخاتمة

كان لجهاز الشرطة أثر مهم في تاريخ الدولة العباسية، فتصدى للخارجين عن القانون، ووقف بالمرصاد لحركات التمرد والعصيان، وساعد القوات العسكرية في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية، وكان عضد أجهزة الدولة، فضلاً عن المحافظة على المن والطمأنينة لأفراد الشعب.

وكانت طبيعة العلاقة الخاصة بين كل من صاحب الشرطة وصاحب الحرس من جهة والخليفة والولاة من جهة أخرى، تتطلب وجود صاحب الشرطة والحرس بصفة شبه دائمة في دار الخلافة ومجلس الوالي؛ ليكونا في حالة استعداد دائم لحماية الخليفة والوالي والذب عنهما.

وكانت دار الشرطة مفروشة ومؤثثة بشتى أنواع وأصناف المتاع؛ ولذلك كانت محط أنظار العامة، وفي حالة حدوث الفوضى والاضطرابات فتتعرض للنهب والسلب.

ويتم التحقق في المواقع المخصّصة للشرطة مع المجرمين في القضايا المختلفة، وتُنفّذ العقوبة –في كثير من الأحيان– في دار الشرطة.

وكان يُعلن من مجلس الشرطة بداية الفرح وإعلان السرور في المناسبات السعيدة في العصر العباسي، لا سيّما في عيد الغدير، تضرب الدبادب والبوقات.

ويُعَدّ إعداد وتدريب أفراد جهاز الشرطة أمر ضروري؛ لإيجاد العناصر القادرة على القيام بالمهام والواجبات الكبرى المساندة للقائمين على جهاز الشرطة وأعوانهم، وقد أكتسب رجل الشرطة نتيجة للممارسات الفعلية للواجبات الموكلة إليه مهارات جديدة، وذلك من واقع التجربة العملية التي تطورت مع الأيام، وأصبحت خبرات مكتسبة تدعم عمله الأمني.

وكان أفراد جهاز الشرطة يتلقون تدريب عسكري في غاية الدقة والعناية، كما يتم تدريبهم على المتابعات القضائية وتنفيذ الأحكام وإدارة الشجون وتفحّص أحوال المسجونين، من حيث معاملتهم وقوتهم وملبسهم ومأواهم، ويتأكد من عدم حبس أي شخص دون وجه حق. ويُعَدّ كل ذلك من إعداد وتأهيل أفراد جهاز الشرطة؛ ليقوم الجهاز بمهامه على أقوم وجه.

ولا توجد هناك إحصائيات دقيقة وواضحة لعدد أفراد جهاز الشرطة، ومع ذلك فإن أعداد أفراده أخذ يتطور ويزداد شأنه شأن أي جهاز آخر في الدولة العباسية.

تراجع أعداد أفراد الشرطة في بداية القرن الرابع الهجري؛ لكثرة الفتن والثورات الداخلية والصراعات بين الخلفاء، فضلاً عن توزيع الشرطة على ولايات الدولة العباسية.

ولا يمكن تحديد رواتب أفراد جهاز الشرطة؛ لعدم معرفة أعدادهم، والظاهر أن رواتب منتسبي جهاز الشرطة كانت متفاوتة بين فئة وأخرى؛ لأن أفراد هذا الجهاز كان يتكوّن من عسكر الخاصة وعسكر الخدمة والدون، بينما كانت رواتبهم متوازية مع رواتب أجهزة الدولة الأخرى.

ونظرًا لما لجهاز الشرطة من أهمية بالغة في حفظ الأمن والنظام على المستوى الداخلي، فأفراده هم حماة السلطان وأعوانه والمدافعون عن النظام السياسي ضد كل من يخرج عليه، لذا أمتلك هذا الجهاز قوة عسكرية ضاربة، كانت قادرة على التدخل السريع في الأزمات، للحفاظ على أركان الدولة.

استخدم جهاز الشرطة الخيل والأبل وحتى الفيلة في أحيان نادرة كوسائل للنقل والمواصلات، وغالبًا ما كانت الأبل تستخدم للتشهير بالخارجين على القانون، فضلاً عن الفيلة للتشهير بمن خرج على الخليفة.

واستعمل جهاز الشرطة السفن والزوارق أثناء تأدية عمله كوسيلة من وسائل الحرب والنقل؛ وذلك لإخماد الفتن، أو لحرب الخارجين على الخليفة، أو في نقل الجنود والأمتعة من سلاح وطعام، وكذلك في حمل الأسرى والغنائم من وإلى مركز الشرطة. وكانت هناك سفن خاصة

بجهاز الشرطة، وقد بلغت سفن الجسر الذي يشرف عليه أفراد الشرطة في بغداد (عشرين) سفينة.

وكان لصاحب الشرطة لباس خاص يجعله في غاية النشاط والحركة؛ ليباشر المهام الموكلة إليه بكل حرية وحيوية.

مارس جهاز الشرطة في العصر العباسي أساليب التعذيب القاسية؛ لحفظ هيبة الخلافة، فكان يضاعف العقوبة للخارجين على السلطة، ليكونوا عبرة لغيرهم من المخلّين بالأمن والنظام، وتعريفهم بالمصير المحتوم في حال خروجهم على سلطان الخليفة.

- الهوامش:

---

(١) الجلاوزة (مفردها الجلواز): وهو الشرطي الذي يجلد بالسوط بأمر القاضي، وكان يقف على رأس الأخير ومعه السوط. ينظر: فخر الدين بن محمد علي الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، قُم (إيران)، ١٤٠٨هـ، ١: ٣٨٧.

(٢) عبد الله بن محمد ويرجع نسبه إلى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ولد بقرية الحميمة ببلاد الشام عام (٩٥هـ)، وتربى وسط كبار الرجال من بنى هاشم، فنشأ فصيحًا عالمًا بسير الملوك والأمراء، ودرس النحو والتاريخ والأدب شعرًا ونثرًا وغير ذلك، كما كان كثير الأسفار والتنقل. وهو ثاني خليفة عباسي، إذ تولى الخلافة بين عامي (١٣٦–١٥٨هـ). توفي في مكة عام ١٥٨هـ. للتفاصيل ينظر: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ١٩٦٧، ٧: ٤٧١ و٨: ٥٩.

(٣) محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا (ت ٧٠١هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٤.

(٥) أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ١: ٩٩.

(٦) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمي، بيروت، (د.ت)، ٣: ١١٠.

(٧) الطبري، المصدر السابق، ٨: ١٤٥.

(٨) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ١: ٩٥؛ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٨: ٧٦–٧٧.

(٩) أحمد بن محمد ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، القاهرة، (د.ت)، ص ١٥٧؛ محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)، كتاب الأوراق، ط٢، دار الميسرة، بيروت، ١٩٧٩، ٦: ٢٠٦-٢٠٧.

(١٠) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ٦: ١٥٧.

(١١) إبراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢، ص ٣٨.

(١٢) محمد بن هارون الرشيد. وُلد في بغداد عام (١٧٠هـ). وهو سادس الخلفاء العباسيين، إذ تولى الخلافة بين عامي (١٩٣-١٩٨هـ). وأهم ما ميز عهده هو النزاع الذي قام بينه وبين أخيه المأمون، والذي انتهى بمقتله عام (١٩٨هـ). للتفاصيل ينظر: الطبري، المصدر السابق، ٨: ٣٦٥؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ٤: ١٠٧؛ إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ٢: ١٩.

(١٣) علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ٣: ١٨٧-١٨٨.

(١٤) أحمد المعتضد بالله بن طلحة بن جعفر المتوكل. ولد في سامراء عام (٢٤٢هـ). وهو الخليفة السادس عشر من خلفاء بني العباس، وهو أول خليفة عباسي لم يكن والده خليفة من قبله، إذ بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله، وتولى الخلافة بين عامي (٢٩٧-٢٨٩هـ)، وكان شجاعًا مهيبًا ظاهر الجبروت، شديد الوطأة على المفسدين. توفي في بغداد عام (٨٥٦هـ). للتفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٨؛ علي بن محمد الكازروني (ت ٦٩٧هـ)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠، ص١٦٤-١٦٧؛ خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ١: ١٤٠.

(١٥) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ (ت ٤٤٨هـ)، (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)، تحقيق: عبد الستار فراج، إحياء الكتب العربي للنشر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٧-١٩.

(١٦) الطبري، المصدر السابق، ٧: ٣١٣.

(١٧) محمد ابن أبو جعفر المنصور. ولد بالحميمة عام (١٢٦هـ)، ونشأ على ثقافة عربية واسعة، ودراية بفنون الحرب وأساليب الإدارة، وهو الخليفة الثالث من بني العباس، إذ تولى الخلافة بين عامي (١٥٨- ١٦٩هـ)، واتسم العصر العباسي في عهده بالاستقرار والتسامح والصفح، فأطلق سراح المسجونين السياسيين، واهتم بإقرار العدل بين الناس، وجلس للنظر في مظالم الناس مستعينًا بالقضاة. للتفاصيل ينظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ٢: ٨-٩.

(١٨) الطبري، المصدر السابق، ٨: ١٣٣.

(١٩) إبراهيم مصطفى المحمود، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢٠) الطبري، المصدر السابق، ٧: ٦٣٠-٦٣١.

(٢١) هارون بن محمد ويرجع نسبه إلى عبد الله بن العباس. ولد في مدينة الري بإيران عام (١٤٥هـ)، وهو خامس الخلفاء العباسيين، إذ تولى بين عامي (١٧٠- ١٩٣هـ)، ويُعدُّ أشهر خلفاء العباسيين وأبعدهم صيتًا، فقد ملأت أخباره كتب التاريخ شرقًا وغربًا، إذ أجرى تعديلات واسعة في مناصب الدولة في كل من مكة والمدينة والطائف والكوفة وخراسان وأرمينية والموصل، وقد بلغت الدولة العباسية في عهده ذروة مجده. توفي في طوس بإيران عام (١٩٣هـ). للتفاصيل ينظر: الطبري، المصدر السابق، ٨: ٢٣٠؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ٢: ١٢.

(٢٢) عبد الله بن هارون الرشيد. ولد في بغداد عام (١٧٠هـ). وهو سابع الخلفاء العباسيين، إذ تولى الخلافة بين عامي (١٩٨- ٢١٨هـ)، وشهد عهده ازدهارًا في النهضة العلمية والفكرية. توفي غازيًا في طرسوس عام (٢١٨هـ). للتفاصيل ينظر: الطبري، المصدر السابق، ٨: ٥٢٧؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص ١٠١.

(٢٣) جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل. ولد في بغداد عام (٢٨٢هـ). وهو الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس. إذ تولى الحكم بين عامي (٢٩٥-٣٢٠ هـ). انشغل بمجالس اللَهو والطرب والجواري بدعم من والدته شغب؛ بهدف إدارة البلاد وتسيير الشؤون مع قهرماناتها والوزراء. ومن أهم الأحداث في عهده هو ظهور الدولة الفاطمية في بلاد إفريقيا. توفي في بغداد عام (٣٢٠هـ). للتفاصيل ينظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ٥: ٣٨٤؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٠٠.

(٢٤) مسكويه، المصدر السابق، ٥: ١٣؛ الصابئ، المصدر السابق، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢٥) المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار الذاكرة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٤٨هـ، ٨: ١٨٢.

(٢٦) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الأذكياء، تحقيق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢٧) الصابئ، المصدر السابق، ص ١٥.

(٢٨) الطبري، المصدر السابق، ٨: ٦٥.

(٢٩) محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. ولد في سامراء عام (٢٣٢هـ). وهو الخليفة الثالث عشر من خلفاء بني العباس، إذ بويع بالخلافة بعد خلع عمه المستعين بالله، وتولى الخلافة بين عامي (٢٥٢-٢٥٥هـ)، وقد تعرض حكمه للضعف في ظل نفوذ الأتراك. توفي في سامراء عام (٢٥٥هـ). للتفاصيل ينظر: تاج الدين ابن السَّاعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ)، كتاب نساء الخلفاء (المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء)، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص١١١-١١٢.

(٣٠) أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، وهو أخو المتوكل والواثق. ولد في بغداد عام (٢٢١هـ). وهو الخليفة الثاني عشر من خلفاء بني العباس، إذ تولى الخلافة بين عامي (٢٤٨-٢٥٢هـ). كان بليغًا أديبًا، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة. قُتل عام (٢٥٢هـ). للتفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٣١) علي بن محمد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ٧: ١٧٣.

(٣٢) أحمد الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء. ولد في بغداد عام (٥٥٣هـ). تولى الحكم بعد أبيه المستضئ بأمر الله بين عامي (٥٧٥- ٦٢٢هـ). استحدث نظام الفتوة والتجنيد وأدخل العديد من شباب بغداد الجيش وأزال آثار العجم وهدم قصور السلاجقة. توفي في بغداد عام (٦٢٢هـ). للتفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ٣١٧-٣١٨.

(٣٣) الصابئ، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣٧) محمد الراضي بالله بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد. ولد في بغداد عام (٢٩٧هـ).وهو الخليفة العشرون من خلفاء بني العباس، إذ تولى الحكم بين عامي (٣٢٢- ٣٢٩ هـ). كان كريمًا أديبًا شاعرًا فصيحًا محبًا للعلماء. توفي في المدينة المنورة عام (٣٢٩هـ). للتفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٣٨) الصولي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٣٩) ابن الأثير، المصدر السابق، ٧: ١٢٨.

(٤٠) محمد بن سعد البصري ابن مَنِيع (ت ٢٣٠ هجري)، كتاب الطبقات الكبرى، تصحيح: صلاح الدين الناهي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ٣: ٢٠٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤١) إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي الشيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.ت)، ٨: ١٥٤.

(٤٢) الطبري، المصدر السابق، ١٠: ٥٤.

(٤٣) علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، كتاب الأغاني، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٥: ٧٥.

(٤٤) الطبري، المصدر السابق، ٨: ١٥٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ٦: ٦٦.

(٤٥) عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٥، ٢: ٢٥٦.

(٤٦) الطبري، المصدر السابق، ٨: ١٥٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ٦: ٦٦.

(٤٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ٧: ١٤٨.

(٤٨) محمد شريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٣، ص ٢٢٠.

(٤٩) المسعودي، المصدر السابق، ٣: ٢٤٢.

(٥٠) الطبري، المصدر السابق، ٧: ٥٠٦.

(٥١) المصدر نفسه، ١٠: ٥٣-٥٤.

(٥٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ٧: ١٤٥-١٤٨؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ٣: ٣٥٣-٣٥٥.

(٥٣) حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، النُظم الإسلامية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩، ٢: ٤٢٨-٤٢٩.

(٥٤) سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧، ص ٣٧٩؛ الرحموني، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٥٥) محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ١: ٤٨٦؛ جمال الدين بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ٧: ٣٣٠؛ محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، (د.ت)، ٥: ١٦٧.

(٥٦) محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، ط١، القاهرة، ١٩٥٠، ١: ٢٥٣؛ محمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠هـ)، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصّار، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٣٩؛ الرحموني، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٥٧) عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ١: ١٥٣.

(٥٨) أبو معاذ البصري أو أبو معان. وهو مُحدّث مجهول من تبع التابعين. روى له الترمذي وابن ماجة. ينظر: يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠، ٣٤: ٣٠٣.

(٥٩) جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، ويُلقب بـ(المتوكل على الله). ولد بمدينة واسط عام (٢٠٦ هجري). حكم بين عامي (٢٣٢-٢٤٧هـ). ورث بلادًا ممتدة من خراسان شرقًا حتى إفريقيا غربًا، ومن اليمن جنوبًا حتى آرّان والكُرج شمالاً، وواجه العديد من الاضطرابات والثَورات خلال مدّة حكمه. توفي في سامراء عام (٢٤٧هـ). للتفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٦٠) فاروق عبد السلام، الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية، ط١، دار الصحوة للنشر، مصر، ١٩٨٧، ص ٢٣.

(٦١) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، (د.ت)، ص ١٩٨.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٦٣) علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، ط١، مطبعة البابي، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ص ٢٢٠.

(٦٤) الصابئ، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

(٦٥) محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، العبر في تاريخ من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني، دار الكتب العلمي، (د.ت)، ١: ٢٤٦.

(٦٦) الصابئ، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٦٧) علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، شرح وتعليق: محمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص ٤١٧ و ٦٠٧.

(٦٨) محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢١هـ)، كتاب لطف التدبير، تحقيق: أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٨٧؛ ابن كثير، المصدر السابق ١٠: ٣١٦-٣١٧؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ١٠: ٣١٧.

(٦٩) المطّهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٨٤-٨٥.

(٧٠) ابن الأثير، المصدر السابق، ٦: ٧٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ٣: ٢٥٨-٢٥٩.

(٧١) الطبري، المصدر السابق، ٧: ٥٤٩؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٧٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٧٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ٦: ٣١٤-٣١٥.

(٧٤) الطبري، المصدر السابق، ٧: ٥٥٠-٥٥١.

(٧٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ٧: ٣٧-٣٨.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
٢. أحمد بن محمد ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، القاهرة، (د.ت).
٣. أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمي، بيروت، (د.ت).
٤. إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
٥. إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي الشيري، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.ت).
٦. تاج الدين ابن السَّاعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ)، كتاب نساء الخلفاء (المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء)، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
٧. جمال الدين بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٨. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧.
٩. ـــــــ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

١٠. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١١. ـــ، الأذكياء، تحقيق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦.
١٢. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.
١٣. ـــ، مقدمة ابن خلدون، بيروت، (د.ت).
١٤. علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، (د.ت).
١٥. علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، كتاب الأغاني، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
١٦. ـــ، مقاتل الطالبيين، شرح وتعليق: محمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
١٧. علي بن محمد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.
١٨. علي بن محمد الكازروني (ت ٦٩٧هـ)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.
١٩. علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، ط١، مطبعة البابي، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٢٠. عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٥.
٢١. فخر الدين بن محمد علي الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، قُم (إيران)، ١٤٠٨هـ.
٢٢. المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار الذاكرة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٤٨هـ.
٢٣. محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، العبر في تاريخ من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني، دار الكتب العلمي، (د.ت).
٢٤. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ١٩٦٧.
٢٥. محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، ط١، القاهرة، ١٩٥٠.
٢٦. محمد بن سعد بن مَنِيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تصحيح: صلاح الدين الناهي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠.
٢٧. محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢١هـ)، كتاب لطف التدبير، تحقيق: أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤.
٢٨. محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا (ت ٧٠١هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٢٩. محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)، كتاب الأوراق، ط٢، دار الميسرة، بيروت، ١٩٧٩.

٣٠.محمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠هـ)، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصّار، بيروت، ١٩٥٩.
٣١.محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، (د.ت).
٣٢.محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.
٣٣.مطّهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).
٣٤.هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ (ت ٤٤٨هـــ)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٥٨.
٣٥.يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـــ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

ثانيًا: المراجع:

أ) الكتب باللغة العربية:

١. إبراهيم مصطفى المحمود، الحرب عند العرب، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢.
٢. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
٣. حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، النُظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.
٤. خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.
٥. فاروق عبد السلام، الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية، ط١، دار الصحوة للنشر، مصر، ١٩٨٧.
٦. محمد شريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٣.

ب) الكتب المعرّبة:

- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧.